

بلاد اللبان والمر

ظفار وجبالها

بلغنا ان ما كتبناه في الجزء الاخير من المتقطف عن "حضر موت واهلها" وقع موقفا حسنا لدى قراء المتقطف وودوا ان نوافيهم بكل ما نتف عليه من هذا القبيل اذ قد انقطعت اخبار تلك البلاد عن قراء العربية منذ مئات من السنين والمعروف من تاريخها القديم سقيم لا يؤول عليه وهي مما على قاب قوسين فلا نعدر اذا فاتنا علم ما يملأ عنها ابناة اوريا واوركا . فطالنا ما كتبه الرحالة بنيت منذ شهرين عن تلك البلاد وخلصنا منه ما يلي واضفنا اليه من الحواشي ما نتم به الفائدة مما وقفنا عليه في الكتب العربية . قال

ان البلاد التي اشتهرت باللبان (اليجور) في التاريخ ضيقة النطاق ولم يزل اللبان يرد منها حتى الآن واسمها ظفار^(١) ويوسل من لبانها تسعة آلاف قنطار كل سنة الى بيباي

(١) قال ابر الندا ظفار مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر المحنوي وطعن في البر من جهة الشمال نحو مئة ميل وعلى طرف هذا الخور مدينة ظفار ولا يخرج للمراكب بهذا الخور الا يريح البحر ويبلغ منها في الخور المذكور الى الهند . وظفار قاعدة بلاد الشحر وفي اراضيها كثير من نبات الهند كالنارجيل والفيل وشجالي ظفار رجال الاحناف . وفي القاموس "ظفار بلد باليمن قرب صنعاء" وآخرها قرب مرياط واليو ينسب القسط لانه يجلب اليه من الهند . وهذه هي ظفار الساحل المتصودة في اليمن . والظاهر ان ابا الندا خلط بين البلدين وكأنه اراد بالخور واديا كبيرا يمد من صنعاء الى البحر مئة ميل او اكثر . وقد زار ابن بطرطة الظنفي ظفار الساحل منذ نحو مئة وسبعين عاما فقال فيها ما نصه . "ركبنا البحر من كلوا الى مدينة ظفار المحموض وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العناق الى الهند وينقطع البحر ما بينها وبين بلاد الهند مع مساعدة الريح في شهر كامل وقد قطعت مرة من قانوط (كلكتا) من بلاد الهند الى ظفار في ثمانية وعشرين يوما بالريح الطيبة (سنة ٧٤٨ للهجرة) وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين حضر موت ستة عشر يوما وبينها وبين عان عشرون يوما ومدينة ظفار في صحراء متقطعة لا قرية بها ولا عالة لها والسوق خارج المدينة بمرض يعرف بالهجرام وهي من اقذر الاسواق واشد ما نتا وأكثرها ذبابا لكثرة ما يباع بها من الثرات والسك وأكثر سكها النوع المعروف بالمردين ودرجها ومن العجائب ان دوابهم انما تلتها من هذا المردين وكذلك غنهم ولم أر ذلك في غيرها وم اهل تجارة لا عيش لهم الا منها ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون القبط على اوساطهم عوض السراويل وأكثرهم رؤوسهم مكشوفة لا يحملون عليها العمام . ولهذه المدينة بساطن فيها مور كثير كبير الحجم وزنته بمحضري حبة مئة فكان وزنها اثني عشرة اوقية وهو طيب المظم

بلاد الهند يأتي به عرب الفارة الى البحر ويُنقل من هناك في سفن شرعية الى بلاد الهند وبلاد ظفار بين عدن ومسكت^(٢) على ثمان مئة ميل من الاولى وستمئة واربعين ميلاً من الثانية وهي خاضعة لسلطان عمان وعليها وال من قبله اسمه سليمان وولي عليها منذ ثمانى عشرة سنة وله يد في تنصيب السلطان طركي على بلاد عمان وهو شديد البأس نافذ الكلمة في قبائل العرب حتى بلاد نجد والجميع يخافونه ويخشون سطوته

وقد نزلنا في الباخرة العثمانية الجديدة من مسكت قصبه عمان وسرنا بها الى مرباط^(٣) وهي اول فرضة من بلاد ظفار وفيها الآن نحو خمسين بيتاً وقليل من أكواخ العرب وهي على لسان داخل في البحر ومرقاها امين . فرحب بنا اهلها اولاً ثم رابهم امرنا فانقضوا علينا لغير سبب ظاهر ومنعونا من دخول مدينتهم واعلمهم ظنوا اننا لتنجس امرم لانهم يتجرون بالعبيد . ثم اجتمع شيوخهم في مشورهم وتذكروا طويلاً وقرّ قرارهم اخيراً على قبولنا فانزلونا في برج كبير . ولم تطب لنا الاقامة في مرباط لفساد هوائها وكثرة البطائح في ضواحيها فتمت في اليوم التالي واستأجرنا سفينة لتسير بها الى الحفا وهي على اربعين ميلاً من مرباط . وكانت السفينة قدرة كثيرها من سفن العرب وسيفي قاعها مائة منين

شديد الحملوة وبها ايضا النبول والنارجيل المعروف بجز الهند . وكان على ظفار حينئذ الملك المنبث ابن الملك الفاتر ابن عم ملك اليمن

راني الى ظفار بالبادي بايز السوي في اوائل القرن السابع عشر اسيراً فوجدها خاضعة لسلطان البحر وكانت عاصمته في حضرموت ، والظاهر ان ظفار خربت من ذلك الحين لانه ليس هناك الآن مدينة بهذا الاسم بل قرى كثيرة وهي الدعاريز والطاقة والسلافة والحفا والقناد والرباط وهناك خرائب مدينة قديمة تسمى البلد ولعلها خرائب ظفار نفسها . وذكر ابن خلدون ظفار فقال انه كان على بابها بالقلم الاول في حجر اسود آيات يقال فيها

بمع شيدت ظفار قيل لمن انت قالت لخير الاخبار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت ان ملكي احابش الاشرار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت ان ملكي لفارس الاحرار
وقليلاً ما يلبث القوم فيها غير تشييدها لحامي البحار
من اسود يلتهم البحر فيها تشعل النار في اعالي البحار

(٢) كذا يلفظ بها الحضارة الآن ويكتبونها لكن ابن بطوطة كتبها مسقط وكذا وردت في القاموس والناج قالوا مسقط كتمتد بلد على ساحل بحر عمان ما يلي بر اليمن يقال هو معرب مسكت

(٣) قال ابو الفدا « مرباط بكسر الميم وسكون الراء على ساحل جون ظفار وهي بلدة في الشرق والمغرب عن ظفار قال الادريسي وبين مرباط وبين قبر هود عليه السلام خمسة ايام . وقال في كتابه نزهة المشتاق وبجبال مدينة مرباط بنبت شجر اللبان ومنها يجهز الى البلاد »

كادت تزحف ارواحنا من رائحته فجعل البحارة يوقدون اللبان وكان وسق سفينتهم منه
فغلبت رائحته على الروائح الخبيثة . ولم تكن السفينة خالية من كل زينة واثر صناعة
لان لاولئك البدو مهارة في نقش الخشب فترى سفنهم كثيرة النقوش والزخارف
وليس على ساحل البحر بين عدن ومسكت بقعة خصبة غير سهل ظفار وهو غزير
الماء خصب التربة فيه كثير من شجر التارجيل وعلى ساحله قرى عامرة فرسونا لدى قرية
منها واستقينا من مائها ودفنا للسكان تمراً بدل الماء وهي عادة لم يعطون الماء للمسافرين
ويأخذون التمر بدلاً منه . وبعد عشاء كثير بلغنا الحفا وهناك قصر الوالي سليمان وكان
معنا كتاب له من سلطان عمان فرحب بنا وانزلنا في قصره وامت زوجاته ووزن زوجتي
وأهدىني اليها كثيراً من نفيس الفاكهة وصيفاً لتصبغ به اسنانها . وبكر الوالي مغلوج
ولذلك اوصى بولاية عهده لابن اخيه وهو ساكن معه في جانب من القصر . وله ولدان
آخران عمر احدهما اثنا عشرة سنة وهو ايض الوجه اشقر الشعر من جارية شركسية
اهداهما اليه سلطان عمان ولكنها هربت الى بيهامي مع ولدها هذا فاهتدى اليها وارجمها
ثم بقت بها الى زنجبار وهي الآن خادمة فيها في بيت احد امرائها . وعمر الولد الثاني خمس
سنوات وهو من جارية سوداء . وقد بلغنا عنها ان سيدها ارتاب بها فحفر لها حفرة دُفنت
فيها الى وسطها ثم رُجبت بالحجارة الى ان قضت نحبها . وفي منطقة كل منهما خيبر مذهب
من خناجر عمان . وفي ساحة القصر كثير من الاسرى اسرهم الوالي سليمان بحرب نشبت
بينه وبين قبيلة مهري على عنبر^(٤) قذفه البحر في بلادهم فاخذت هذه القبيلة
وكننا عازمين ان نقطع جبال الغارة ونرى ما وراءها فدعا الوالي مشايخ عرب الغارة
الى الحفا واوصاهم بنا وهم يهابون ولا يصونون له امرآ فانفقنا معهم على مال تدفعه اليهم اجرة
جمالهم وحمائهم لنا . والنقود الرائجة هناك الريال النمصري (ابو طيرة) لاغير . ورئيس
هؤلاء المشايخ الشيخ صائل شيخ بيت الختن وهم اكبر بطن من بطون قبيلة الغارة وهو كبير
السن واسع الثروة عنده خمس مئة من البقر وسبعون جملآ ولكنها عار لا ثوب عليه
سوى فوطة على وسطه

وقبيلة الغارة منبدية في تلك الجبال تنتجع المراعي والمناهل لانعامها وتأوى الى
الكهوف التي احفرها اسلافها في غابر الزمن ولا تأوى لها غيرها في الجبال واما اذا

(٤) العنبر مادة تخرج من اعماق المحوت وتظفر على البحر فتبلغ الساحل وقد يقع المحوت كله على
الساحل فيوجد العنبر في امعائه . وبلغنا من اهل اليمن انهم يكتبون الآن كثيراً من الفاظ العنبر

نزلت الى سهل ظفار في الشتاء ابتنت خضاصاً من الخلفاء لسكنائها
وفي اوائل هذا القرن غرقت سفينة اميركية على شاطئ هذه البلاد فقتل كل من
فيها الا شاباً من البحارة استجاء رجال هذه القبيلة فعاث بينهم وتزوج منهم ثم صار له
شأن كبير فجمعوه شيئاً عليهم ومات وخلف ابنته فقط لم تزال في تلك الجبال. ولو التقى
يو احد الارريين قبل وفاته لسمع منه اموراً كثيرة من اغرب ما رواه الرواة
ومع كل رجل من رجال الغارة سيف الماني عريض وترس من الخشب او من جلد
كلب البحر وعصاً عقاه كالرجون يرشقون بها العدو او الصيد فلا يخطئونه. والسيف
ياتيهم بها الالمان الذين في المستعمرات الالمانية والافريقية. وبنادقهم قليلة وهم لا يهتمون
بالاسلحة النارية كالحضارة. وعندى انهم وسائر سكان هذه البلاد من اهل حمير
الاصليين لا من العرب وقد كانوا في البلاد قبلما دخلها العرب. وسار معنا سبعة عشر
منهم وهم عراة ليس على ابدانهم شيء لا غير القوط مشدودة على احقابهم ومع كل واحد منهم
سيف وترس وعصا وكهم ابي لا يفعل الا ما يحسن في عينيه فاذا طلبنا منهم ان يفعلوا
شيئاً لا يريدونه ابوا وقالوا نحن شيوخ لا عبيد. وكانوا يكرمون الشيخ صائل وينتظرون
هنا ان نكرمه مثلهم

وحدث يوماً انني اغضت سدا الشيخ فرئت رجلاً وعزيراً على تركنا وذلك اننا
التقينا بقوم من آل الخنن يرعون مواشيهم فاخذ رجالنا منهم جديين وذبيحوا واشعلوا
النار واحموا الرضف والقوا اللحم عليها وجعلوا يقطعون الشواء بسيفهم وبأكلونه ويجلبون
ويطربون حتى ظننتهم سكارى. وظلوا يفتنون الليل كله يظفرون ويتلاحقون وكثيراً ما
كانوا يمشرون باطناب خيامنا حتى عبل صبرنا ولم يغمض لنا جفن واتفق ان واحداً منهم
عثر باطناب خيمتي فنهضت وخرجت اليه وليطئه برجلي فالتفته على الارض وللحال سكن
جاشهم. ولما قمنا في الصباح وجدتهم جلوساً لا يبدون حراكاً على غير عادتهم فناديتهم
لكي يقوموا ويرفعوا الرجال فقالوا كلاً بل لا بد من الرجوع الى الحفا لان تبودور
(وهو اسمي) قد لبط الشيخ صائل. وكانوا قد سمعوا زوجتي تنادي بي بهذا الاسم فلم يكونوا
يادوني بغيره. وتبين لي حينئذ ان الامر ذا شأن خطير فلبت الى الحيلة وضحكت حتى
اغريت في الضحك ودنوت من الشيخ صائل ووضعت يدي على كتفه وقالت له اني
لم اعرفه وانه اذا كان لا يمشر باطناب خيمتي بعد الآن فانا لا البيط حضرته ابداً. فارتقت
اسررتهم حالاً ونهضوا الى الرجال فرفعوها على الجبال وانقضى المشكل على احسن حال

وفي اليوم الثالث من قيامنا من الحفا بررنا في وادٍ يكثُر فيه شجر الكندر الذي يخرج منه اللبان وهو شجر صغير يخرج ساقه وقت الحر ويكشط القشر تحت الجرح حتى تصير فيه نقرة فيخرج منه عصار لبني يجتمع في تلك النقرة ويجمد فيها وهو اللبان فيعودون اليه بعد سبعة ايام ويجمعونه وقد يكون الصنغ منه أكبر من البيضة (٥)

ويكثر الكندر الآن في ثلاثة أماكن من جبال الفارة وقد كانت كثيرًا فيها كلها حينما كان اللبان يوقد في هياكل الاصنام وكانت تجارته محصورة باهل سبأ. وكان هؤلاء يروون عنه الاقاصيص المختلفة تعظيمًا لشأنه ولذلك كثر اهتمام القدماء به حتى ان اغسطس قيصر بعث باليوس غالوس ليمش في بلاد العرب عن مواطنه. ويؤخذ من المقرئزي وابن خلدون ان كتاب العرب اوضحوا حقيقةه وخلاصة اخبار ظفار وملوكها احسن ايضاح ثم جاء اهالي البرتغال واستولوا على مسكت وجعلوا خليج العجم بحيرة برتغالية خمسين عامًا ودخلوا ظفار وعرفوا منابت اللبان

ويبت امر ايضًا في جبال الفارة بجانب اللبان وصنغها ضارب الى الحمرة واما صنغ اللبان فايض. ولا بد من ان تجارة ظفار كانت واسعة النطاق جدًا في العصور السالفة كما يستدل من الاطلال الكثيرة المنتشرة هناك

وكانت الجمال التي امتطيناها نفورة كانت لم تذال قط فاتبعتنا في الايام الاولى وهي مفزعة باكل العظام فحيثما رأت عظمًا اسرعت اليه واتقته. ويقدر اصحابها السمك ويطمونها اياه وكذلك نوعًا من الصبر يبت في تلك الجبال فلتهم يشرحونه ويبيسونه ويلقونها به وهي اثبت قدمًا من كل الجمال التي رأيتها قبلاً

وظللنا في سهل ظفار بضعة ايام نبحث عن اطلال المدن القديمة ونشاهد خصب الارض وقد ثبت لنا انها لو زرعت القطن والنيل والتبغ والحبوب لجاءت بغلات وافرة. والماء كثير فيها في برك على وجه الارض او في آبار قريبة القاع. وهناك كثير من النارجيل وقد شربنا من لبنه والسكان يعطنون الباقه في الماء ويضعون الجبال منها ثم صعدنا في احد الاودية المشعبة من جبال الفارة حتى بلغنا بحيرة سيف قلت كبير

(٥) وفي مفردات ابن البيطار قال ابو حنيفة اخبرني اشراي من اهل عمان انه قال اللبان لا يكون الا بالشجر شجر عمان وهي شجرة مشوكة لا تنمر اكثر من ذراعين ولا تنبت الا بالجبال ليس في السهل منها شيء ولها ورق مثل ورق الآس وثمر مثل ثمر لة مرارة في الثمر وطاكه الذي يصغ ويسمى الكندر ويظهر في أماكن منه تعمر بالفورس وتترك فيظهر في آثار الفورس هذا اللبان فيعنى

من الصخر وقد احاطت بها السراخس والاشنان إحاطة السوار بالمعصم وقامت فوقها
اطيار الماء كالشراع المعلم . والآكام حولها مغطاة بالجميز والقرظ وقد تعرض به الياسمين
والبلاب . والماء صافي زلال بارد كالثلج يتغير من ثلاثة عيون في الصخر ويصب في
تلك البحيرة . واذا هطلت الامطار علا السيل وانعم الوادي كما يستدل من الحجارة
العالقة باغصان الاشجار

والثقبنا بكثرين من بني الخثن يرعون مواشيمهم في ذلك الوادي ويأوون الى الكهوف
التي فيه وكلهم خاضع للشيخ صائل رئيس جمالتنا فلما رأينا الجبال كلها في طاعتنا سألنا
اميرنا له ليذهب كيف شاء . وسلام هؤلاء الناس اذا التقى بعضهم ببعض غريب يستحق
الذكر فاذا التقى الثمان من المعارف مسح الواحد راحته براحة الآخر وباس كل منها
انامله واذا التقى صديقان تصالحا وتماثقا . واذا التقى قريبان تصالحا وفرك كل منهما
اغمه بانف الآخر ثم تماثقا . ولذلك كان رجالنا يقفون للتحية كلما التقوا باقاربهم او بعمارهم
ويديررن حجر التبع فيصع كل منهم حصدا . وقد التقى الشيخ صائل بكثيرين من اقارب
في ذلك الوادي فكاد اغمه يفسخ من كثرة الترك وحمدنا الله لان ليس لنا اقارب فيه
يجيوتنا كذلك

وكنا كما حفظنا رحالنا يجمع البدو حرننا يطلبون ان يطيبهم ونعد بهم ادوية نلبي
طلبهم على قدر الامكان . ومن الذين استشارونا واخووا علينا في طلب العلاج الشيخ
صائل نفسه فان العناية قد منحة ثروة واسعة وجاهاً عريضا وامراتين من خيرة نساءهم
ولكنها حرمتهم من النسل فجاءنا يوما مع شيخ قبيلته وطلبوا منا ان نعطيهم دواء ليرزق
اولادا فقلت لهم ان لا دواء عندي لهذه العلة فلم يصدقوا وكان معي كتاب طبي صغير
فأومأوا اليه وطلبوا ان اجدهم الدواء فيه ولم اقمهم الا بعد ان قلبت الكتاب وقلت لهم اني
لم اجده فيه دواء

ونساء الفارة يجازر لا حسان ولا قباح . والرجال والنساء كلهم صغار الابدان ولكنهم
شداد العصب ولا تكثر نساؤهم الحلى كالحضرميات ولا يخضبون وجوههم بل يكتفون
بتزجيج الحواجب وتكحيل العيون ورسم الخيلان في وجناتهم ولا يتبرقعن وكن يتفرن
منا اولاً ثم الفتنا وصرن يدنين من خيامنا وياخذن ما نعطين من الابار ونحوها
ودخلنا الكهوف وشاهدنا سكانها ومواشيمهم فيها وبعضها كبير جدا يبنون فيه آواخهم .
وادوات الفلاحة التي عندهم من ايسر ما يكون وهم يخضون اللبن في زق ويستخرجون

الزبدة منه ويرسلونها الى ظفار ويحشون البو لكي تراه البقر ننتظمه فلوها وتدر
وجبال الغارة خصبة كلها ينطيطها العشب ويكثر فيها شجر الجيز. وقد جانا على ظهرها
اياما متواليه وهي لا تملو عن سطح البحر الا ثلاثة آلاف قدم وتصل صحاري نجد عن
البحر الجنوبي فيحيط بها بحران يجر من الرمال شمالا ويجر من الماء جنوبا ولون الافق في
الجانبيين واحد حتى تظن صحاري نجد بحرا خضما. ويقول البدو سكان هذه الجبال ان
الجن تسكن كل غدير ومنهل وتقيم تحت كل شجرة وشاهق فيزدمون عليها دواما لكي
لا تتعرض لهم بسوء. ولا يجسرون ان يخوضوا اليخيرات خوفا منها. وم اذا كانوا في
الساحل تظاهروا بالاسلام واما اذا اعتصموا في جبالهم تركوا الصلاة والوضوء ولم يهتموا
الا باسترضاء الجن ولذلك يكفرونهم المسلمون كما يكفرون غيرهم من سكان الجبال
كالنصيرية والدماهية والعلاية

ويرد الهواء شديدا ونحن في اعالي جبال الغارة فلم يعد للجبال هم الا الاحطاب
والاصطلاة فاضطورنا ان نزل عنها الى الساحل

وقد قال كلود بوس بطليموس في جغرافيته ان قصبة بلاد البان كانت معروفة عند
اليونانيين بجرم ارطاميس. وقد شاهدنا خرائب هذه المدينة وخرائب حصنها وآثار
مرقاها وخذقتها ومدافنها وهياكلها. والهاكل مغطاة باثار النرس الذين استولوا عليها في
في القرن الرابع عشر والخامس عشر وحوّلوها جوامع ولم تزل النقوش السبئية عليها الى
الآن. شاهدنا ذلك كله ولكننا لم نجد الحرم المشار اليه آنفا ولا وجدنا آثاره ففتشنا
عنها حتى بلغنا كهفا كبيرا حيث ظننا وجود الحرم فلم نجد شيئا. وخرجت قبيل المغرب
اطوق حول خيامنا فاذا انا يجب كبير عمقه نحو مئة وخمسين قدما وقطره نحو خمسين
قدما وحوله آثار جدار سبئي وقوائم ابوام عظيمة وهناك كثير من الاتقاض السبئية
فتبت لي ان هذا الجب (٢٦) هو حرم ارطاميس لانه يشبه حرمها في اسيا الصغرى ولان حوله
كثيرا من الآثار السبئية ويجانبو كهف عظيم وذلك كله منطبق على ما جاء في وصفه عند
القدماء. ثم سرنا شرقا في سهل ظفار حتى بلغنا مزرعة لوالي سلجاني اسمها رزات وهي
كثيرة البساتين تستقي من غدير غزير الماء فترض لنا الخدام البسط تحت اشجار التوت

(٢٦) لعل هذا الجب هو برهوت التي قيل انها مأوى ارواح الكفار. قال ابن عباس ان ارواح المؤمنين
بالجماعة من ارض الشام وارواح الكفار برهوت من حضرموت. وقال النعمان بن بشر
ان تذكرها وغمره دورها هيات بطن قنانه من برهوت

الى ان نصبت خيامنا وقطفوا لنا الاثمار الشبية والخضر الطريثة . وهنا يقم الروالي سليمان
كلما اراد الراحة من عناء الاشغال ومهام السياسة

وقتنا في الغد ووحثنا السير قاصدين طحا وهي اكبر قرية في الطرف الشرقي من
سهل ظفار . وكنا نفثس عن المرفأ القديم الذي كان تجار اللبان يقصدونه في غابر
الازمان . فقد قال ياقوت الحموي ان السفن الذاهبة الى الهند والآية منها كانت تلبأ
اليو اذا اشتدت عليها ريح السموم وانه على عشرين غلوة من قسبة ظفار شرقا . وهذا
المرفأ يسمى بطليموس ايسابوليس والعرب يسمونه مرباط ولكن مرباط الحاضرة لا مرفأ فيها .
وواصلنا السير يوما بعد يوم حتى بلغنا طحا فرحب بنا واليها وعرض علينا بيته لننزل فيه
فضانا النزول في خيامنا ونصبتها على مقربة من البلد وقتنا في الصباح نتفقد الآثار السبية
القديمة وهي كثيرة هناك فاذا على الجانب الآخر من البلد خور من البحر طوله ميلان
وعرضه نحو نصف ميل وقد تراكت الرواسب عند طرفه تفصلته عن البحر فلا يدخله
ماؤه الا عند المد . ولا شبهة عندي ان هذا هو المرفأ الذي ذكره القدماء فانه امين
في كل فصول السنة وهو على عشرين غلوة من خرائب العاصمة القديمة ولا يبعد ان يكون
العرب قد سموه مرباط ثم نقل هذا الاسم الى القرية التي نزلنا عندها في اول هذا
السفر قبلما بلغنا ظفار . وقتنا من هناك لنوغل في البلاد فلم نكد نسير ثمانية اميال حتى
وصلنا الى هوة عظيمة عمقها خمس مئة وخمسون قدما وطولها الاطول نحو ثلاثة ارباع الميل
وقد تدلت الرواسب المائية من جوانها على اشكال شتى وهي من اعجب المشاهد الطبيعية
التي شاهدتها في زماني ولا بد من ان القدماء الذين دخلوا هذه المدينة خرجوا الى
ارباضها وشاهدوا هذه الهوة فسموا المدينة باسمها فان اسم الهوة باليونانية ايسس فسوها
ايسابوليس اي مدينة الهوة

وبقينا ثلاثة ايام على مقربة من هذه الهوة تنفياً لظلال اشجارها ونسبح خير مياهها
وصعدنا على الشاق المثل عليها فاذا الفجود والآكام حولها مغطاة بالاشجار البانعة والرياض
الفضرة وهناك بحيرتان تحتلبان الابصار بحسن منظرهما وبينهما جدول صغير كسيف يسل
من نجاد اخضر فجلسنا تحت شجرة عضاء من الجميز واكلنا وشربنا ونحن نحسب انفسنا في
جنة من جنان الخلد وهناك اناس من البدو يرعون مواشيمهم في تلك المروج الفضرة وهي محيطة
غزيرة اللين . واغصان الاشجار مشحونة بالاطيار . وطيور الماء تخوض الجداول والبحيرات
ضاحكة على الزمان آمنة نواب الأيام

واسم هذا المكان عند البدو درباط وهم يهاون به ويعجبون ببحرته والماء يجري اليها من جبال كلسية تمتد عنها يومين وبقية يوم سوقاً يفدون اليها من كل الاتجاه . فاذا أصلح المرفأ ودخلت البلاد في قبضة اناس يعرفون كيف يتفهمون بغيراتها صارت من جنان الارض . انتهى بتصرف

باب الزراعة

العلف والسماد

اذا كثرت الغلال في بلاد ورخص ثمنها فلا بد لاصحابها من ايجاد الاساليب المختلفة للانتفاع بها . ومن هذه الاساليب استخراج الدبس والكحول والزيوت من الحبوب المختلفة وإطعام فضلاتها للمواشي فتسمن بها ويفزر لبنها ويخرج منها سواد ترد به الى الارض القوة التي انتزعتها تلك الحبوب منها . فاذا استخرج من الحبوب ما يساوي ثمنه ثمنها واجرة استخراج الفضلات كلها ربح واذا زاد سمن المواشي من اكل الفضلات بما يساوي ثمن هذه الفضلات فربها ربح لاصحابها

وستنكلم الآن عن فضلات القمح والذرة والشعير وبزر القطن وبزر الكتان . فضلات القمح النخالة (الرضة) التي تخرج عند سحق القمح الدقيق . فضلات الذرة ما بقي منها بعد استخراج السكر او الكحول فان اهالي اوربا واميركا صاروا يستخرجون منها نوعاً من السكر والكحول ثم يصفونها ويطنونها ويبيعونها علفاً للمواشي وفي الرطل منها حينئذ من الغذاء للمواشي أكثر مما في الرطل من الذرة الاصلية لان السكر والكحول يستخرجان مما فيها من النشاء ثم تخفف فيقل نشاؤها واولؤها فاذا بقي من الرطلين رطل مثلاً في هذا الرطل كل ما كان في الرطلين من اهم مواد الغذاء بل قد يكون في الرطل من هذه الفضلات قدر ما في ثلاثة ارطال من الذرة الاصلية

والشعير يستعمل الآن لاستخراج البيرة فا يفضل منه تعلق به المواشي رطباً وجافاً وهو علف مشهور حيث تستخرج البيرة

وبزر القطن يستخرج منه الزيت والكسب الباقي علف كثير الغذاء جداً ولا سيما اذا نزع قشر البذر قبل عصر الزيت منه